عوائق في طريق طالب العلم

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي حفظه الله

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية "سابقًا"

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

دار أضواء السلف المصرية للنشر والتوزيع

تم 24/ ربيع الأول/ 1434
المدينة النبوية خلال طريق العودة
إلى فلسطين
الأربعاء

عوائق في طريق طالب العلم

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية:

٢٠١١/٢٢١١٢م

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

الدار البيضاء - الجزائر العاصمة
الإدارة: 554250098 (00213) المبيعات : 661409999 (00213)
الفاكس : 21966847 (00213)
البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com

دار أضواء السلف المصرية للنشر والتوزيع

الإدارة : ٤٨ ش السلام - أحمد عصمت - عين شمس - القاهرة
المكتبة : ٨١ ش الهدي المحمدي - أحمد عرابي - مساكن عين شمس - القاهرة
هاتف وفاكس: ٠٠٢٢٢٤٩١٢٧٩٥
هاتف محمول: ٠٠٢٠١٠١٠٠١١٤٥
adwaasalaf2007@yahoo.com

عوائق في طريق طالب العلم

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي حفظه الله

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية "سابقًا"

دار أضواء السلف المصرية للنشر والتوزيع

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنَّ الحمدَ لله، نَحمَدُهُ، وَنستَعِينهُ، وَنَستَغفِرُهُ، وَنعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أنفُسِنَا وَسيِّئَاتِ أَعمالِنا، مَن يَهدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَن لا إِلهَ إِلَّا الله، وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ

لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعدُ:

فَإِنَّ أَصدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيرَ الهَدي هَدي مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ وَكُل بِدعَةٍ ضَلالَةٌ، وفي رواية: «وكل ضلالة في النار».

أما بعد:

قال الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

فالله بعث محمدًا لتزكية هذه الأمة، والعلم النافع والعمل الصحيح الصالح هو الذي يزكي النفوس ويطهِّرها، ويزكي الأرواح ويطهِّرها.

هذا هو العلم المنشود والممدوح، هو الذي يزكي النفوس من ضغوناتها ويصقلها من أدرانها، فإذا رأيت إنسانًا لم يزكه العلم فقد يكون هذا العلم وبالًا عليه.

والله -تبارك وتعالىٰ- قال لنبيه -عليه الصلاة والسلام-: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه:١١٤]، ما أمره أن يطلب مزيدًا من الدنيا والملك والجاه والسلطان، وإنما علَّمه ربه أن يطلب منه الزيادة في العلم، وقد زاده الله، وزاده وزاده إلىٰ آخر لحظة من لحظات حياته -عليه الصلاة والسلام-، لأن هذه الآية مكية في سورة طه، وكم زاده الله من العلم الغزير -عليه الصلاة والسلام-.

فعلينا أن نطلب من الله المزيد، أن يرزقنا العلم النافع المزكي للنفوس، فالله -تبارك وتعالىٰ- أثنىٰ علىٰ العلماء، العلماء المخلصين الذي زكاهم العلم، وطهَّرهم من الأدناس، ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ

وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر:٩].

لأن العلم يجعلك مدركًا لما أمامك من مخاطر وأهوال، وما أمامك من نعيم مقيم يقض المضجع، هذا العالم المزكىٰ النقي، فيقوم آناء الليل ساجدًا، تراه آناء الليل ساجدًا وقائمًا، ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة:١٦]، هذا هو العلم النافع، علم يقوم عليه العمل الخالص لله -تبارك وتعالىٰ-.

والرسول -عليه الصلاة والسلام- يقول: «مَن يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيرًا، يُفَقِّههُ فِي الدِّينِ»، ليس مجرد فقه، فقه يرافقه العمل، ومن الفقه الواعي أن تعمل، فإذا رأيت عالمًا لا يعمل فليس بفقيه، وليس بعالم.

ورسول الله -عليه الصلاة والسلام- قال: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ العِلمِ وَالهُدَىٰ كَمَثَلِ غَيثٍ أَصَابَ أَرضًا،

فَكَانَ مِنهَا طَائِفَةٌ أَنبَتَتِ الكَلأَ وَالعُشبَ الكَثِيرَ، وكَانَت مِنهَا أَجَادِبُ أَمسَكَتِ المَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنهَا وَسَقَوا وَزَرَعُوا، وَطَائِفَةٌ أُخرَىٰ -وصفها وصف الذم- إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمسِكُ مَاءً وَلَا تُنبِتُ كَلَأً»، قال -عليه الصلاة والسلام-: «فَذَلِكَ مَثَلُ مَن فَقِهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ، وَمَثَلُ مَن لَم يَرفَع بِذَلِكَ رَأسًا وَلَم يَقبَل هُدَىٰ اللهِ الَّذِي جِئتُ بِهِ»(١).

فقسم العلماء قسمين: الأول: وهم العلماء العاملون، منهم علماء فقهاء استنبطوا الأحكام من النصوص القرآنية والنبوية، واستنبطوا الأصول والقواعد، وقدموها للأمة، ومنهم حفاظ يحفظون القرآن ويبلغونهم، هم أتقياء، وعندهم فقه، ولكن لا يلحقون أولئك، وحفاظ يحفظون سنة رسول الله، ويبلِّغونها للناس، فهؤلاء -إن شاء الله-

(١) أخرجه البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢) من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

يشملهم الفقه في دين الله -تبارك وتعالىٰ-.

والآخرون إما كفار، وإما جهال مفسدون، أعرضوا عن دين الله الحق، فهم مثل الأرض التي لا تنبت، لا يستقر فيها الماء، كالسباخ لا تمسك ماءً، ولا تنبت كلأً، لا تمسك شيئًا ينفع الناس، ولا تنبت شيئًا ينفع الناس، وإنما فيها الضرر -والعياذ بالله-، ونرجو أن نكون من القسمين الأولين، ممن فقه في دين الله، ونفعه ما بعث الله به محمدًا ﷺ.

العلم أمره عظيم، آثاره طيبة علىٰ صاحبه في حياته، وبعد مماته، «إِذَا مَاتَ ابنُ آدَمَ انقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِن ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ» وقفٌ يحبسه في سبيل الله ﷻ علىٰ الفقراء والمساكين، والجهاد في سبيل الله، وما شاكل ذلك.

«وَعِلمٍ يُنتَفَعُ بِهِ» إما عَلَّم وَخَلَّف وراءه تلاميذ ينشرون العلم والدعوة إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-، أو له مؤلفات، آثاره ينفع الله بها الناس، فهذا أمر لا ينقطع.

والآخر الثالث: أو خلَّف ولدًا صالحًا يدعو له «أَو وَلَدٍ صَالِحٍ يَدعُو لَهُ»[١]. وكل الأعمال تنقطع إلا هذه الثلاث، ومنها العلم، وهو أنفعها، فنفعه عام للناس جميعًا.

الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام- يقول: «مَن سَلَكَ طَرِيقًا يَلتَمِسُ فِيهِ عِلمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَىٰ الجَنَّةِ» هذه أولىٰ خطواته، لكن بشرط أن يكون مُخلصًا مُريدًا به وجه الله عَزَّ وَجَلَّ. «وَإِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجنِحَتَهَا لِطَالِبِ العِلمِ، رِضًا بِمَا يَصنَعُ» هذه مَكرُمَة ثانية.

«وَإِنَّ العَالِمَ لَيَستَغفِرُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرضِ، حَتَّىٰ الحِيتَانُ فِي المَاءِ» وهذه الثالثة كل من في السموات والأرض يستغفر لهذا العالم؛ لما له من النفع الكبير والآثار المباركة علىٰ الأمة، حتىٰ علىٰ الحيوانات، فتدعو له الحيوانات، لما له من الآثار عليها، لأن هذا العالم

(١) أخرجه مسلم (١٦٣١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

يُحَرِّمُ العبث بالحيوانات، ويحرم قتل الناس، ويحرِّم الفساد، ويبلِّغ الناس شريعة الله -تبارك وتعالىٰ-، فالناس يستفيدون، والحيوانات تستفيد من إرشاداته وتوجيهاته، فلذا يستغفر له من في السموات ومن في الأرض.

«وَإِنَّ فَضلَ العَالِمِ عَلَىٰ العَابِدِ كَفَضلِ القَمَرِ عَلَىٰ سَائِرِ الكَوَاكِبِ» رجل يعبد الله ليلًا ونهارًا، ورجل يعبد الله لكن دونه في العبادة لكنه مشغول بالعلم ونشره، فهذا أفضل، وفضله علىٰ العابد المجتهد في العبادة المخلص فيها كفضل القمر علىٰ سائر الكواكب.

«وَإِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنبِيَاءِ، وَإِنَّ الأَنبِيَاءَ لَم يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرهَمًا، وَإِنَّمَا وَرَّثُوا العِلمَ» الله أكبر! «فَمَن أَخَذَ بِهِ، أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»(١).

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٢٩٧).

هذه مزايا وفضائل كلها للعالم المخلص المجتهد في نشر دين الله، ونشر الخير، وقمع الشر، وقمع الضلالات والبدع، آثاره طيبة علىٰ الناس ونافعة، فلهذا أعطاه الله هذه المزايا: يستغفر له من في السموات ومن في الأرض، وفضله علىٰ العابد كفضل القمر علىٰ سائر الكواكب، وهو من وُرَّاث الأنبياء، واحدة من هذه الفضائل وهذه المزايا تكفيه.

نقول هذا لتشمِّروا عن ساعد الجد لتحصيل العلم مخلصين فيه لله رب العالمين، وإلا فإن صاحبه -والعياذ بالله- علىٰ خطر شديد إذا هو لم يخلص لله -تبارك وتعالىٰ-، أو لم يبلِّغ هذا العلم، يبخل به ويكتمه .. إلىٰ آخر الأشياء التي تضر بصاحب العمل، وتدينه، وتكون حجة عليه أمام الله -تبارك وتعالىٰ-، لأن الله علَّمك، وأسبغ عليك هذه النعمة، فلماذا لا تقوم بشكرها؟

ولماذا لا تقوم بواجبها من العمل الصادق المخلص؟

ومن الإخلاص لله -تبارك وتعالىٰ- ومن نشر هذا العلم خالصًا لله -تبارك وتعالىٰ- قاصدًا بذلك مرضاة الله ونفع الآخرين؟

هذه لمحة عن فضل العلم الذي نرجو أن يزيح الله المعوقات التي تعترض طالب العلم في طريقه إلىٰ العلم.

من المعوقات التي تضمنها العنوان، وهي كثيرة جدًّا، ومنها في هذا العصر -مع الأسف الشديد-:

كثير من الشباب يتعطشون لطلب العلم، ولكن تعترضهم عقبات وعقبات تنشأ من بيئتهم، إما أن البيئة ليس فيها علماء، وإما أن الدولة التي يعيش فيها تَحُول بينه وبين طلب العلم، وإما أن الدولة التي تستقبله لها شروط قد تنطبق علىٰ القليل، وتحرم الكثير من الدخول في ميادين العلم.

ونسأل الله أن يوفق المسلمين وحكامهم أن يزيلوا هذه العقبات الكئيدة في وجه طلاب العلم، لأن الأمة الآن تحتاج

إلىٰ علماء، الأمة الآن في الحضيض -والعياذ بالله-، في حياتها ذل وهوان ومشاكل، لا يخلِّصها إلا أن يوجد فيها علماء عباقرة يتعلمون، وينهلون العلم من معاقله، وينشرون هذا العلم الذي يوقظ الأمة من سباتها، العلم الحق، العلم الذي جاء به الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-.

وعلىٰ رأس هذه الأمور: توحيد الله، فالعالَم الإسلامي انتشر فيه الضلال، انتشر فيه الجهل القاتل، انتشرت فيه الخرافات والبدع، لا يزيحها إلا الله بعلماء ينهلون العلم من مناهله الصحيحة، وينشرونه كما تلقوه غضًّا طريًّا من كتاب الله ومن سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-.

فتجد الآن بيئات لا يوجد فيها علماء، يكون طالب علم فقيرا لا يستطيع أن يرحل، تواجهه عقبات تحول بينه وبين تحصيل العلم فهذه الأمور يجب أن ينظر فيها العلماء، وينظر فيها الحكام، ويتقوا الله في تذليل هذه العقبات التي

تقف في وجوه الألوف المؤلفة من الشباب، الذين يَحِنُّون إلىٰ العلم، ولكن تواجههم هذه العقبات والعوائق، وما يستطيع إلا الاستخذاء والاستسلام لهذه الأمور القاهرة.

من العوائق عن العلم والعمل: ما ينتشر الآن عن طريق الإعلام اليهودي والنصراني والشيوعي والرافضي والبعثي و.. إلىٰ آخره، من الإذاعات ومن الصحف والمجلات ومن المواقع ومن غيرها من الملهيات والمخزيات -والعياذ بالله- والمفسدات، والتي تدعو إلىٰ الفساد.

كثير من الصحف تدعو إلىٰ الفساد، تريد أن ترمي الأمة في أحضان اليهود والنصارىٰ، ليلًا ونهارًا يدأبون علىٰ بث الأفكار الهدامة التي تهدم الدين، وتهدم الأخلاق والمناهج، وتهدم العقول.

وكذلك المواقع العنكبوتية الكثيرة المنبثة في العالم هذه تفسد حتىٰ من عنده شيء من العلم، فضلًا عن الجهال،

فهذه الأمور يجب أن يفكر فيها المسلمون ويتخلصوا منها، حفاظًا علىٰ دينهم وأخلاقهم، وحفاظًا علىٰ شبابهم، فلا يقدمون للشباب إلا ما ينفعه، ويرفع هذه الأمة وينتشلها من وهدتها.

هذه أمور قد تكون خارجة عن إرادة كثير من الناس، ولكن هناك أمور تنبع من نفس من يريد العلم، ثم لا يطلبه، أو يطلبه ويقصر في استكمال العلم اللازم لتبليغ الناس وتعليمهم وإرشادهم.

فمن هذه العوائق: الكبر -والعياذ بالله-، قال السلف كما في «البخاري» قاله مجاهد: «لا ينال العلم مستكبر ولا مستح»[1].

---

(١) رواه البخاري في كتاب العلم، باب الحياء في العلم (١/ ٢٢٨- الفتح)، ووصله الدارمي في «سننه» (١/ ١٤٧برقم٥٥١-زمرلي)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٨٧)، والخطيب البغدادي في «الفقيه

والكبر داء قاتل، داء مهلك -والعياذ بالله-، مثقال ذرة منه يرمي صاحبه في الجحيم، لا يتهاون الإنسان في قضية الكبر، سواء علىٰ عامة الناس أو علىٰ العلماء، في ميدان طلب العلم أو في غيره، هذا الداء خطير، «لَا يَدخُلُ الجَنَّةَ مَن كَانَ فِي قَلبِهِ مِثقَالُ ذَرَّةٍ مِن كِبرٍ»(١)، مثقال ذرة من الكبر!

قد يكون في الإنسان مثل الجبال من الكبر -والعياذ بالله-، فمثقال ذرة من هذا الكبر يرميه في هوة الجحيم، ويحرمه من الجنة، فيجب علىٰ المسلم أن يتنزه عن هذا الخُلُق المدمر المهلك.

والمتفقه» (١٠٠٤)، والبيهقي في «المدخل إلىٰ السنن» (١/ ٣٦٩ برقم ٤١٠).

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١/ ٢٢٩): «وَصَلَهُ أَبو نُعَيمٍ فِي الحِليَة مِن طَرِيق عَلِي بن المَدِينِي عَن ابن عُيينَةَ عَن مَنصُور عَنهُ، وَهُوَ إِسْنَاد صَحِيح عَلَىٰ شَرط المُصَنِّف». انظر: تغليق التعليق (٢/ ٩٣).

(١) أخرجه مسلم (٩١) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

فإن كان يعترضه وهو في سبيل العلم فعليه أن يضع نفسه تحت الأقدام، هذه النفس المتعالية المستكبرة يجب أن يذلها في سبيل تحصيل العلم، والله يبغض المستكبرين، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل:٢٣]، أبغض الناس إلىٰ الله المستكبرون -والعياذ بالله-، وسمعتم الحديث.

والله -تبارك وتعالىٰ- قال: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء:٣٧].

قد يكون الإنسان طوله شبر وزيادة وهو متكبر، يرىٰ هامته فوق السماء -والعياذ بالله-، فالله يقول له: أنت! علىٰ مَهلِكَ ... إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولًا، كيف تتكبر؟!! أنت إنسان ضعيف مسكين، يمكن ذرة تقضي علىٰ حياتك، ذبابة تقضي علىٰ حياتك، أنت أضعف الناس، فلماذا تستكبر؟! وبأي حق تتطاول علىٰ الناس؟!!

﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص:٨٣]، فالدار الآخرة أعدها الله للمتواضعين في الله، ومن يتواضع لله يرفعه الله -تبارك وتعالىٰ-، والمستكبرون يبغضهم الله، وهذا مصيرهم النار -والعياذ بالله-.

والكفر والبدع الكبيرة تحول بين الشخص وبين أن يتمتع بما جاء به الأنبياء من الحق والنور والهدىٰ وما يزكي النفوس، هذه الصفة الذميمة الوبيلة -والعياذ بالله-، فكم من الناس قد يحرمه الكبر من طلب العلم، كيف أطلب العلم علىٰ فلان وفلان ليس بعالم؟ وفلان جاهل؟ العلماء جهال، يحسب نفسه عالمًا وهو جاهل، لأن من رأىٰ نفسه عالمًا فهو جاهل، كما قال ابن مسعود: «من رأىٰ نفسه عالمًا، فهو جاهل».

فطلب العلم من المحبرة إلىٰ المقبرة -كما يقال-، من

المهد إلىٰ اللحد، يحيىٰ بن معين رَحِمَهُ ٱللَّهُ لَمَّا حضرته الوفاة وهو عالم جليل، وضليع في العلم، وأعلم الناس بأحوال الرجال، ويحفظ من السنة الألوف المؤلفة- قيل له: ماذا تتمنىٰ؟ قال: «بَيتٌ خَالٍ، وَإِسنَادٌ عَالٍ»(١)، وهو يحتضر ما يشبع من العلم.

كانوا يشدون الرحال وهم علماء، يأخذ من علماء بلده كل ما عندهم، ويرحل من مشرق الأرض إلىٰ مغربها، ويطوف الحجاز ومصر والدنيا كلها والشام وغيرها، ولا يشبع، هذا النهم في العلم، لا يشبع أبدًا منه، وكم ألوف الألوف قاموا بالرحلات لتحصيل العلم، لأنه لو رأىٰ نفسه قد انتهىٰ ووصل إلىٰ درجة كما يتصور الجاهل أنه بلغ مبلغًا من العلم، ما يحتاج إلىٰ الرحلة وما شد الرحال، قد يضرب

---

(١) «مقدمة ابن الصلاح» (٤٩٣-محاسن الاصطلاح)، و«فتح المغيث» للسخاوي (٣/ ٩- ابن تيمية).

طول الأرض وعرضها في خلال ثلاثين سنة أو أكثر وهو ينتقل من مدينة إلىٰ مدينة، ومن بلد إلىٰ بلد، ومن شيخ إلىٰ شيخ يتعلم منهم، هؤلاء متواضعون، وكلما ازداد علمًا يرىٰ نفسه أنه ازداد جهلًا، كلما تعلم كلما اكتشف جهله، فالجهل بحر واسع -والعياذ بالله-.

فإذا نظر الإنسان إلىٰ نفسه أنه يحتاج إلىٰ العلم يأخذ من الصغير، ويأخذ من الكبير، ويرحل من أجله، ويتواضع لأهله، ويتعامل معهم بالأدب والأخلاق والتواضع، إلىٰ آخر متطلبات العلم، وهذا لا يُوَفَّق له إلا من أراد الله به خيرًا، «مَن يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ».

ومن الفقه في الدين أنك لا تتعالىٰ ولا تستكبر، فإذا استكبر فهو جاهل، فيكون الكبر هذا عقبةً بينه وبين العلم.

منها: حب الشرف، حب السيادة. قال عمر رضي الله عنه: «تعلموا

قبل أن تسودوا»، كما روىٰ ذلك عنه البخاري[١]، «تعلموا قبل أن تسودوا»، يعني إذا وصل إلىٰ مرتبة السيادة يصعب عليه حينئذٍ أن ينزل فيجلس في حلقات العلم مع الضعفاء والمساكين وهو قد نال مرتبة كبيرة في نظره.... فيأتي الشيطان يخيل له ويزين له أنت رجل شريف ولك منزلة، وكيف تطلب العلم علىٰ فلان؟ وهو فرع من فروع الكبر -والعياذ بالله-.

من المعوقات عن طلب العلم: كثرة الفتن، وقد ذكر رسول الله -عليه الصلاة والسلام- هذه الفتن، قال -عليه الصلاة والسلام-: «**يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيُقبَضُ العِلمُ، وَتَظهَرُ الفَوَاحِشُ، وَيُلقَىٰ الشُّحُّ، وَيَكثُرُ الهَرجُ**»[٢].

هذه الأمور أخبر الرسول ﷺ أنها ستقع: أنه يرفع العلم، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويُلقَىٰ الشح، ويكثر الهرج،

---

(١) كتاب العلم، باب الاغتباط بالعلم والحكمة (١/ ١٦٦- فتح الباري).

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٣٧)، ومسلم (١٥٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والهرج: القتل، ترون الآن كيف المذابح في العالم الإسلامي وغيره، هذا من علامات الساعة، وهي من المعوقات، ترىٰ أن العلم قد قبض، فلهذا في الحديث هذا: «يُقبَضُ العِلمُ».

والرسول -عليه الصلاة والسلام- قال في حديث آخر: «إِنَّ اللهَ لَا يَنتَزِعُ العِلمَ مِنَ النَّاسِ انتِزَاعًا بَعدَ أَن أَعطَاهُمُوهُ، وَإِنَّمَا يَقبِضُ العِلمَ بِقَبضِ العُلَمَاءِ، فَإِذا لَم يُبقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءوسًا جُهَّالًا، فَأَفتَوا بِغَيرِ عِلمٍ، فَضَلُّوا، وَأَضَلُّوا»[1].

وهذه الأيام قد تكون بداية -أو بدأت البداية قبلها-، لقبض العلم، كان العلماء في القرون المفضلة إلىٰ عهد أحمد إلىٰ عهد البخاري يبلغون ألوفًا مؤلفة، وكان عباقرة الأمة يتنافسون علىٰ علم الحديث، العلم النبوي يتنافسون فيه، حتىٰ إن الملوك كانوا يحسدونهم، فالعباقرة والأذكياء كانوا يتجهون لطلب الحديث، حديث الرسول ﷺ، وعلم

(١) أخرجه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣).

الرجال، وما يتصل بعلم الحديث، يتسابقون إلىٰ هذا، وبرز منهم ألوف الألوف في مشارق الأرض ومغاربها.

ثم فترت همم الناس في طلب الحديث، ونشأت البدع وكثرت، وهي من الحواجز َبين العلم النبوي، العلم الذي يحبه الله ويمدح أهله، وُجِدت حواجز، بسبب الجهل، بسبب البدع، بسبب الفتن، والفتن تكثر كلما قل العلم، كلما قل العلم إتسع مجال الفتن، واتسعت دائرته، وكثر الفساد، وكثر القتل، وكثرت كل ألوان الفساد من تبرج النساء، ومن الزنا، ومن علامات الساعة، ومن ظهور الفسق، ومن ظهور هذه الأشياء.

هذه أيضًا من العوامل والحواجز التي تحرم من عنده تعطش للعلم، يبحث عن العلماء فلا يجد العالم الرباني في بلده لكثرة الفساد وغلبة الجهل، بعض البلاد الإسلامية لا تفرق بين يهودي ونصراني ومسلم، ولا بين المسلمة

والكافرة واليهودية والشيوعية، متهتكات إلا من رحم الله، والرجل حالق اللحية، ولابس أفندي، فلا تكاد تفرق، هذه من الفساد، ومن آثار الجهل والضلال، ومن فقدان آثار العلم في مثل هذه المجتمعات.

بل تجد من العلماء أو المسمين بالعلماء من يلبس لباس إفرنجي، ويحلق لحيته، وإلىٰ آخره، أهذا عالم؟! هذا يصلح لحمل رسالات الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-؟!!

فهذا الذي يوجد وموجود الآن، وما ندري ماذا سيكون في المستقبل -والعياذ بالله-!!

من البلاء: عدم العمل، يتعلم لكن لا يعمل، والله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف:٢-٣].

فإذا كنت عالمًا وتبلغ العلم فلتكن أول من يبادر قبل

الناس جميعًا إلىٰ تطبيق العلم، والعمل به خالصًا لله -تبارك وتعالىٰ-، تعمل به ظاهرًا وباطنًا، وفي الباطن أكثر من الظاهر، وقد يتخفىٰ المؤمن ببعض أعماله، ويكون باطنه أصلح من ظاهره.

فمنها: عدم العمل بالعلم -والعياذ بالله- يؤثر علىٰ العلم، ويُنسي صاحبه كثيرًا من الأشياء التي لو طبقها وعمل بها لما نسيها، فكثير من المعلومات لا يثبتها في قلب العالم والمتعلم إلا التطبيق العملي، مثل: الفرائض، الفرائض من العلوم التي تنسىٰ، ينساها طلاب العلم والعلماء إلا من مارسها، وعمل بها دائمًا، فالعلم ينسىٰ إذا لم تعمل به.

ثم الأشد من هذا: أن الله -تبارك وتعالىٰ- يذم من لا يعملون ذمًّا شديدًا -والعياذ بالله-: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ

وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثۚ ﴾ [الأعراف:١٧٥-١٧٦].

فهذا عدم العمل أوقعه في الكفر بالله -تبارك وتعالىٰ-، عدم العمل، وعدم الاحترام لهذا الوحي. وهذا العلم الذي تضلعت به عدم الاحترام له، وعدم تطبيقه يجرك إلىٰ البدعة، وقد يجرك إلىٰ الفسق، وقد يجرك إلىٰ الكفر، فهذا كان عالمًا مبرزًا لكنه انسلخ من العلم بسبب عدم العمل الذي كلفه الله -تبارك وتعالىٰ- به.

فكثير من الناس لا يعملون، فقد يجره عدم العمل إلىٰ الوقوع في الفسق، لأنه ما يعمل، ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف:٣] -والعياذ بالله-، قد يجره إلىٰ الوقوع في البدع والضلالة، قد تكون البدعة التي يقع فيها كفرية، قد يقع في الكفر مباشرة -والعياذ بالله-.

فمن معوقات العلم وما يذهب بالعلم: عدم العمل بما

تعلمت، فعلينا أيها الطلاب أن نعمل بما تعلمناه، فالعلم الصحيح هو الذي يزكي النفوس، كيف تزكىٰ نفسٌ لا تعمل؟!

كيف تتطهر من أدناس الصفات الذميمة الباطنة، ومن الصفات السيئة الظاهرة من سوء الأخلاق، من الكبر، من الحسد، من.. من.. من التهالك علىٰ الدنيا، من الرياء؟

كل هذه الأشياء تنشأ عن عدم تطبيق العلم، عندك علم لأي شيء ترائي والعلم يحثك علىٰ الإخلاص لله؟!

ويقول لك ربك -تبارك وتعالىٰ-: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥]؟

وكم ذم الله اليهود والنصارىٰ، لأنهم لا يعملون؟ وضرب مثلًا سمعتموه لعالم من علماء بني إسرائيل، وقال الله فيهم: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ

ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الجمعة:٥].

حملوا التوراة وما عملوا بها، أوصلهم هذا إلىٰ الكفر بالله -تبارك وتعالىٰ-، لو عملوا بما في التوراة لآمنوا بمحمد ﷺ، ولعملوا بالتوراة التي أنزلها الله علىٰ موسىٰ -عليه الصلاة والسلام-، لكن لم يعملوا بما في التوراة، ولم يعملوا بما في الإنجيل، ولما جاءهم محمد ﷺ كذَّبوه.

إذن، هم تركوا العمل بالعلم الذي أوحاه الله إلىٰ بني إسرائيل، إلىٰ موسىٰ وعيسىٰ -عليهما الصلاة والسلام-، فشبَّههم الله هذا التشبيه: مثلهم كمثل الحمار يحمل أسفارًا، الحمار لا يميِّز ما فوقه من خير ومن شر، فالحمر لا تدري أنها تحمل حيات علىٰ ظهرها أو كتب، ما تدري.

فكذلك الذي لا يعمل فهذا مَثَلُه، فعلينا بالعمل، علينا بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام علىٰ الأوجه المشروعة التي شرعها الله -تبارك

ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الجمعة:٥].

حملوا التوراة وما عملوا بها، أوصلهم هذا إلىٰ الكفر بالله -تبارك وتعالىٰ-، لو عملوا بما في التوراة لآمنوا بمحمد ﷺ، ولعملوا بالتوراة التي أنزلها الله علىٰ موسىٰ -عليه الصلاة والسلام-، لكن لم يعملوا بما في التوراة، ولم يعملوا بما في الإنجيل، ولما جاءهم محمد ﷺ كذَّبوه.

إذن، هم تركوا العمل بالعلم الذي أوحاه الله إلىٰ بني إسرائيل، إلىٰ موسىٰ وعيسىٰ -عليهما الصلاة والسلام-، فشبَّههم الله هذا التشبيه: مثلهم كمثل الحمار يحمل أسفارًا، الحمار لا يميِّز ما فوقه من خير ومن شر، فالحمر لا تدري أنها تحمل حيات علىٰ ظهرها أو كتب، ما تدري.

فكذلك الذي لا يعمل فهذا مَثَلُه، فعلينا بالعمل، علينا بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام علىٰ الأوجه المشروعة التي شرعها الله -تبارك

وتعالىٰ-، علينا بالاعتقادات الصحيحة كما شرعها الله لنا، الاعتقادات الصحيحة، نتجنب الشرك، نتجنب البدع، وهذا من العمل، نتجنب المعاصي بكل أشكالها وأصنافها.

نعمل بما علَّمنا الله -تبارك وتعالىٰ-، نعتقد الاعتقادات الصحيحة، نحارب الشرك، نحارب البدع كلها، نأمر بالمعروف، ننهىٰ عن المنكر، كل هذه تأتي في دائرة العمل، وبقدر ما تقصِّر في العمل في أي ميدان من الميادين بقدر ما ينقص منك العلم، وبقدر ما تنال من الذم الذي يستحقه من ترك العمل بما علَّمه الله -تبارك وتعالىٰ-.

من المعوقات التي تصد الناس عن العلم: أن يتصدىٰ للعلم الأصاغر -والعياذ بالله-، من علامات الساعة: أن يُلتَمَس العلم عند الأصاغر، عند الأحداث، يتعلم قليلًا فإذا به يرىٰ نفسه عالمًا، والإنسان هو صغير مسكين يرىٰ نفسه بلغ النهاية، ويتصدر، ويأتيه الجهال، ويلتفون حوله، وينقطعون

عن العلماء -والعياذ بالله-، فهذا من علامات الساعة، من أشراط الساعة: أن يترك الناس العلماء كبار العلماء، ويذهبون يأخذون عن الجهال الأصاغر المتعالمين، فهذا من البلاء.

ويقول عبد الله بن مسعود: «لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن كبارهم وأمنائهم وعلمائهم»(١).

---

(١) رواه معمر في «جامعه» (١١/ ٢٤٦ و٢٥٧- مصنف عبد الرزاق)، وابن المبارك في «الزهد» (٢٨٥برقم٨١٥)، والطبراني في «الكبير» (٩/ ١١٤برقم٨٥٨٩ و٨٥٩٠)، وابن الأعرابي في «معجمه» (ص٤٧٨ برقم٩٢٦)، وابن منده في «مسند إبراهيم بن أدهم» (٣٤برقم٢٥)، وابن عدي في «الكامل» (١/ ١٥٧)، والبيهقي في «المدخل إلىٰ السنن الكبرىٰ» (١/ ٢٤٦رقم٢٧٥)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٧٧١)، وفي «نصيحة أهل الحديث» (٢٨رقم٧)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١/ ٣١٣برقم٥٧٥-٥٧٨-زمرلي)، واللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة» (١/ ٨٤رقم١٠١)، والهروي في «ذم =

تأمل هذا الكلام «وإذا أخذوا العلم عن صغارهم، هلكوا» فهذا من المعوقات والعقبات الكأداء في طريق العلم.

قد يكون بعض الناس يريد العلم، فيغتر بهذا الصغير، فيرىٰ أنه أعلم الناس، ولو ذهب إلىٰ غيره لوجد أن هذا يجب أن يطلب العلم معه، ويجثو علىٰ ركبه بين يدي العلماء.

فمن البلاء الشديد ومعوقات العلم: أن يتصدىٰ هؤلاء فيكونوا بمثابة قطاع الطرق، يصدون الناس عن العلم والعلماء، وهذا من علامات الساعة، من العلامات السيئة التي تتقدم الساعة، وكما قال ابن مسعود: «ما يزال الناس

=

الكلام» (٥/ ٧٧برقم١٤١٢-الأنصاري).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٣٤٩-بغية الرائد): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله موثقون».

بخير» معناه إذا تغيرت هذه الحال صاروا في شر «ما أخذوا العلم عن صغارهم وأمنائهم وعلمائهم» هذا الصغير قد يفتي بما لا يعلم، قد يقول علىٰ الله بغير علم ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٣].

يجب أن يتبصر طلاب العلم، وأن يتجهوا إلىٰ العلماء الكبار أهل العلم الواسع، الذين أفنَوا حياتهم في طلب العلم، وفي نشره، ولهم خبرات، وقد يعطيك في الجلسة الواحدة ما لا تصل إليه بعد سنين، يعطيك خلاصة علمية، لو ذهبت بنفسك تبحث أنت وشيخك الصغير ما تصلون إليها، فهذه أيضًا من المعوقات التي تعترض طلاب العلم، فليتنبه لها.

منها: العجلة، والفوضىٰ العلمية، يقرأ هنا، ويقرأ هنا وهنا، بدون تأصيل، كان الناس في الأزمنة السابقة لهم طرق توصلهم إلىٰ العلم في أزمنة محدودة فيبدءون بحفظ القرآن،

والكتابة، ثم بعد حفظ القرآن يتعلمون في كتيب صغير في الفقه، يتعلمون الفرائض، الفرائض من الأساسيات، كان لا يبدأ طالب علم بعد حفظه القرآن إلا بعدما يعرف الصلاة.

الآن كثير من طلاب العلم ويمكن من العلماء ضيعوا الفرائض، وفيها حديث ضعيف، ولكن قد يصدقه الواقع أن علم الفرائض أول ما يفقد -والعياذ بالله-، نحن أدركنا واللهِ أن بداية التعليم يبدأ الشيخ عبد الله القرعاوي وتلاميذه يبدءون بالفرائض والأصول الثلاثة، يا أخي دع العجلة تبدأ بالأصول والكتب والمتون التي تجمع لك أصولًا تسهل لك، وتكون سُلَّمًا إلىٰ هذه الكتب الكبار.

تبدأ العقيدة بـ«الواسطية»، وهي عقيدة جامعة علىٰ صغر حجمها، تحفظها قبل كل شيء، احفظها، تحفظ «كتاب التوحيد» وتفهمه، «الأصول الثلاثة» تحفظها وتفهمها، «بلوغ المرام» أو «العمدة» أو ما شاكل ذلك، وكتيب في أي فقه من

فقه الفقهاء، ومن أحسنها «مختصر المقنع» ... «العمدة» وعليها شرح يسمىٰ «العدة»، يقرأ في هذه يتفهمها، ويتعقل فيها، ثم يقرأ عليها شروحها وما يتصل بها، شرح «الطحاوية» لها شروح، يقرأ في شروح «الطحاوية»، شرح «كتاب التوحيد»، له شروح يقرأ فيها، يثبت هذه المعلومات، وترتكز المعلومات الجديدة علىٰ هذه الأصول وتتسع.

وبعد مدة لا يستعجل بعدما يتجاوز هذه المرحلة يبدأ يقرأ في البخاري ومسلم وأبي دواد، ويقرأ في كتب الرجال، يقرأ في كتب المصطلح، هذه العلوم يحتاجها طالب الشريعة، فالمهم أنه يتدرج، لا يقفز إلىٰ العلم قفزًا هكذا، ويخبط هنا وهنا وهنا.

لهذا نجد كثيرًا من الناس ما عندهم تأصيلات، ليسوا مؤصلين، غير عارف لأصول العلم، تجده في الفقه عنده جهل، تجده في المصطلح عنده جهل، تجده في الحديث

عنده جهل، تجده في علم الرجال ما عنده شيء، وهكذا، ولو سار بالتدريج علىٰ طريقة العلماء الأولين لوجدت عنده الخير الكثير، العلم النافع.

من الحواجز والعوائق: التعصب، إما أن يكون مبتدعًا، رافضيًّا، صوفيًّا، جهميًّا، مرجئًا، معتزليًّا، عنده عقيدة ومنهج فاسد، هذه تحول بينه وبين العلم الذي أوحاه الله إلىٰ نبيه -عليه الصلاة والسلام-، وتداوله العلماء الأمناء بالبيان والتوضيح.

فترىٰ هذا لما يقرأ القرآن يحرِّفه لعقيدته، وإذا وصل إلىٰ شيء من السنن يحرفه لعقيدته، وهذا ليس بعلم، بل هذا بلاء ودمار عليه -والعياذ بالله-، فالتعصب سواء كان لحزب، أو كان لطائفة يحول بين طالب العلم وبين العلم الشرعي الصحيح الذي يجب أن يتعلمه، لا يقرأ لابن تيمية لماذا؟ لأنه حنبلي، لا يقرأ لمحمد بن عبد الوهاب! لا يقرأ لهذه

الطائفة، لأنها ضالة .. إلىٰ آخره، وهو رافضي، أو صوفي قبوري.

فهذه التعصبات العمياء والتقليد الأعمىٰ من أكبر العوائق، تصد الناس عن طلب العلم الذي يرضاه الله والذي يزكي النفوس ويطهرها، البدع تدنس النفوس، وقد تفضي بأهلها إلىٰ الكفر، لأن البدعة مشتقة من الكفر، وآيلة إليه، فهذا لا يتنازل بأن يقرأ لابن تيمية لماذا؟ لأن علماء السوء من الروافض والباطنية والصوفية الغلاة وغيرهم قد شوَّهوا ابن تيمية، وشوَّهوا ابن عبد الوهاب، وشوَّهوا كتبهم، فما عنده إلا البلاء، وما عنده إلا الدمار، وما عنده إلا الضلال -والعياذ بالله-، ويرىٰ هذا علمًا وهو جهل، والجهل واللهِ خير منه.

واللهِ لو بقي جاهلًا لا يعرف شيئًا خير له من أن يتعلم هذه البدع التي تصده عن دين الله الحق، وعن العلم

الصحيح الذي يزكي النفوس.

وهذا ما تيسر أن أقوله، وأكتفي بهذا القدر، وأسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح، وأن يزكينا وإياكم بهذا العلم الذي أرسل الله ﷻ به محمدًا ﷺ، ليزكي النفوس، ويعلمها الحق والخير، إن ربنا سميع الدعاء.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

* * *

الأسئلة

س: كيف نستطيع أن نميز بين طالب العلم من العالم؟

الجواب: واللهِ هذا شيء يظهر علىٰ العالم ويظهر علىٰ الجاهل، يظهر من تصرفاته، ومن فتاواه، ومن دروسه، ومن تزكيات العلماء له، والشهادة له بالخير، وما شاكل ذلك.

ولهذا كان السلف لا يذهب أحد إلىٰ التدريس إلا بعد أن يجيزه العلماء ويأذنون له، كمثل مالك ما تصدىٰ للتدريس والفتوىٰ إلا بعد أن رشحه سبعون عالمًا، والشافعي كذلك ما تصدىٰ إلا بعد أن رشحه شيوخه وشجعوه، وجدوا فيه الكفاءة العلمية، وجدوا فيه الصلاحية لأن يعلم، يدرس ويفتي ويؤلف وما شاكل ذلك، فهذا من

الأشياء التي يتميز بها العالم عن غيره.

س: هل هذه القاعدة صحيحة، وهي قول بعضهم: الأصل في الناس الجهالة والظلم؟

الجواب: في باب الجرح والتعديل الأصل فيها: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب:٧٢] كما قال الله -تبارك وتعالىٰ-.

ولهذا ترىٰ العلماء اشترطوا لقبول الحديث والعلم صفات معينة، ومنها: العدالة، والضبط، واتصال الإسناد، وعدم الشذوذ، وعدم العلة، لا يقبل حديث إلا إذا توفرت فيه هذه الشروط، وثبوت العدالة إنما تكون بانتشار الصيت وكثرة الثناء عليه من العلماء وغيرهم، فهذا لا يحتاج إلىٰ تزكية وهو أقوىٰ في التزكية، وإما بتزكية عالمين يعرفان الجرح والتعديل.

وليس كل من ادعىٰ العلم يصلح للتزكية، وإنما من أناس لهم علم واسع، ولهم خبرة بالجرح والتعديل، ويعرفون ما يجرح الشخص ويسقط عدالته، وما يرفع الشخص من

الأعمال والصدق والعلم النافع.

فإذا توفرت وجاءت هذه التزكيات لهذا الشخص، إما الثناء الشائع الطائر في الناس مثل ما حصل لمالك والشافعي وأحمد والسفيانين والأوزاعي وغيرهم، هؤلاء ما كان أحد يزكيهم، زكاهم الله بحسن السمعة ونشر الخير، حتىٰ إن أحمد لما سئل عن إسحاق قال: «إسحاق لا يسأل عنه، إسحاق يسأل عن الناس»، ما يسأل عنه.

فقد يصل إنسان بعلمه وفضله وخيره إلىٰ درجة أنه ما يحتاج إلىٰ تزكية، والسؤال عنه، نقول: ابن باز هل هو عدل؟! أو ابن تيمية، أو الألباني، أو أمثال هؤلاء، هذا من الجهل والسفه.

لكن إنسان غامض يخفىٰ علىٰ كثير من الناس هذا لابد من تزكيته حتىٰ نقبل منه الحديث ونقبل منه العلم، هما طريقان هذا يدل علىٰ أن أصل الإنسان ظلوم جهول، هذا

رأي شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وعلىٰ هذا قامت هذه الشروط من علماء الحديث، وأيدهم فيها العلماء.

س: ما رأي فضيلتكم في الأوضاع الراهنة في لبنان والعراق وفلسطين؟

الجواب: والله نحن نرىٰ أن الجهاد قائم إلىٰ يوم القيامة، وواجب علىٰ هذه الأمة ولكن هذه الأمة ضيعت أمورًا كثيرة ومنها الجهاد، فسلط الله عليهم الأعداء، «**إِذَا تَبَايَعتُم بِالعِينَةِ، وَرَضِيتُم بِالزَّرعِ، وَاتَّبَعتُم أَذنَابَ البَقَرِ، وَتَرَكتُمُ الجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ**» وليس هو في سبيل الرفض والبدع والخرافات، في سبيل الله «**إِذَا تَبَايَعتُم بِالعِينَةِ، وَرَضِيتُم بِالزَّرعِ، وَاتَّبَعتُم أَذنَابَ البَقَرِ...، سَلَّطَ اللهُ عَلَيكُم ذُلًّا لَا يَنزِعُهُ عَنكُم حَتَّىٰ تَرجِعُوا إِلَىٰ دِينِكُم**»(١).

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٤٦٢) من حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٢٣).

أول خطوة إلىٰ العزة والخروج من الذل والهوان هو الرجوع إلىٰ الدين، هذه الخطوة الأولىٰ، الرافضي الغالي الذي يكفر الصحابة يرفع راية الجهاد هو يحارب الدين، ويحارب أهله، كيف ينتصر هذا ؟ كيف يحقق شيئًا؟ كيف يكون جهاده في سبيل الله؟!!

فالجهاد لابد أن يكون لإعلاء كلمة الله، قد يقتل في الجهاد ويدخل النار، لأنه لا يريد إعلاء كلمة الله -تبارك وتعالىٰ-، «مَن قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُليَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ»، سئل رسول الله ﷺ: الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل ليذكر، أيُّ ذلك في سبيل الله؟ قال: «مَن قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُليَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ»(١).

علىٰ المسلمين قبل كل شيء أن يصححوا أوضاعهم،

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٣)، ومسلم (١٩٠٤) من حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه.

ويرجعوا إلىٰ الدين الذي كان عليه محمد -عليه الصلاة والسلام-، والذي جاهد في نشره هو وأصحابه الكرام، هذا الدين من التوحيد والأعمال الصالحة وشعائر الإسلام الصحيحة، هذا الذي جاهد رسول الله لإعلائه.

أنا أسألكم الآن: هذه الراية في لبنان التي يرفعها حزب الله هي راية تستحق أن يطلق عليها أنها في سبيل الله، ويطلق عليها أنها جهاد في سبيل الله، وهم يكفرون أصحاب محمد ﷺ، ويعبثون بالقرآن ويحرفونه تحريفًا لم يلحقهم اليهود فيه؟!

أنتم ما قرأتم للروافض، الذي يقرأ للروافض يجد أنهم أشد تحريفًا لدين الله من اليهود والنصارىٰ.

فنحن واللهِ نريد الجهاد نريد الجهاد، لكن الجهاد الصحيح، فعلىٰ الأمة أن ترجع إلىٰ الدين، ثم تُعد العدة ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ

تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ ﴾ [الأنفال: ٦٠].

الآن حزب الله يقاتل من ثلاثة أسابيع ما قُتل منهم إلا ثمانية، وقتل من الشعب اللبناني قرابة الألف، ودمرت مؤسساته، هذا هو الجهاد الذي يريده القوم؟!

الرسول ﷺ جاهد في بدر، في أحد، في الخندق، في غيرها، ما قتل طفل واحد، ولا قتلت امرأة واحدة، يروحون يندسون في صفوف النساء والأطفال، تأتي الضربات على النساء والأطفال، هذا جهاد اليهود؟!

الآن احتلوا مسافات كبيرة، عشرين قرية من لبنان، هذا هو الجهاد؟ هذا هو المقصود المجاهد يقتل نساء المسلمين وأبناءهم وأطفالهم ويدمر مؤسساتهم تكون هذه هي النتيجة؟!

فهذا جهاد بهلواني، وجهاد رافضي، يجب على المسلمين أن يتعقلوا، وأن يرجعوا إلى دينهم قبل كل شيء، ثم بعد ذلك يجاهدون لإعلاء كلمة الله، نحن نؤمن بالجهاد أكثر من

هؤلاء الكذابين الأدعياء، نؤمن به لكن نقول للمسلمين: ارجعوا إلىٰ دين الله الحق، لأنكم لا تستحقون النصر من الله إلا إذا قاتلتم لإعلاء كلمة الله، وكنتم علىٰ الدين الصحيح.

أنتم تسمعون بأحداث العراق، تسمعون ماذا جرىٰ في العراق، كم قتل الروافض من المسلمين أهل السنة؟ أكثر من مائة ألف، يذبحون النساء والأطفال، ويشردونهم، ويخربون بيوتهم، ويخربون مساجدهم، ويدوسون مصاحفهم، ويفعلون الأفاعيل واللهِ لا يفعلها اليهود، ولما ارتكبوا هذه الجرائم كلها فتحوا الجبهة، يضحكون علىٰ أهل السنة لكي يطبلوا لهم!

هل بكيتم علىٰ أهل العراق أهل السنة وهم يذبحون، ويشردون، ومئات يمكن مئات الآلاف الذين قتلوا منهم، هل قطرت لكم دمعة؟ هل ارتفع لكم صوت؟

لا شيء، لا شيء، ولما يجيء الرافضي هذا الباطني

يقود الأمة، الآن هو سيد الأمة والأمة من ورائه، هذا مكسب من مكاسب الروافض، إن كثيرًا من الأمة يقتلون وهو في مخبأ هو وجماعته في المخابئ، ومذابح لا تزال مستمرة في العراق، المسلمون دماؤهم رخيصة في العراق، والروافض دماؤهم غالية فنذهب نحامي عنهم؟! أين العقول؟!

يا أخي، الآن الذين يقودون الناس أكثرهم جهلاء وسفهاء، رءوس جهال كما قال الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام-، متعالم جاهل لا يعرف حقيقة الإسلام، ولا يعرف ماذا عند الروافض من الكفر والإلحاد والزندقة، اقرأ لهم، انظر أي تفسير من تفاسيرهم، وابدأ من الفاتحة، ترى تحريفًا يخجل منه اليهود.

الصراط المستقيم: عليٌّ! المغضوب عليهم: أبو بكر وعمر وعثمان! عند الروافض ﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:١-٢] المتقون هم الشيعة!! الجنة كلها،

الدنيا والآخرة لعليٍّ كلها وشيعته! برأ الله عليًّا منهم.

عليٌّ أحيانًا بعوضة! ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة:٢٦] قالوا: البعوضة علي، وما فوقها: محمد! هذا من زندقتهم وإهانتهم لعلي رضي الله عنه والرسول -عليه الصلاة والسلام-.

وعليٌّ أحيانًا الدابة، ودابة الأرض، والنجم، وهو الشمس، وهو السماء، وهو كذا، وهو كذا، وهو التين والزيتون، إلىٰ آخره، وأهل البيت كلهم، والآيات أهل البيت، ما تقرأ آية في القرآن آية كونية آية شرعية إلا حرفوها، آيات التوحيد حرفوها بضلالهم.

﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [النحل:٥١] دعوة إلىٰ التوحيد والتحذير من الشرك، قال: لا تتخذوا إمامين، آيات التوحيد يهربون منها، وإذا تناولوها حرفوها، ما تركوا شيئًا إلا حرفوه.

أعداء الإسلام يكفيهم أن تأريخهم أسود، دائمًا مع النصارىٰ واليهود، والله أعلم هذه لعبة الآن يقودها اليهود والنصارىٰ، لا تستغربوا أبدًا هم الذين جلبوا التتار، وذبحوا الألوف المؤلفة بل مليون وأكثر، وأسقطوا الخلافة، وهم في الحرب الأفغانية وهم بجوارهم ما شاركوا المسلمين بشيء لا بداخل أفغانستان ولا بخارجها، ولما جاء الأمريكان لإسقاط طالبان كانوا أقوىٰ ضلع مع الأمريكان ضد المسلمين، وهم الذين جاءوا بالأمريكان للعراق، وتقوَّوا بهم، وشرعوا في تذبيح المسلمين، هذا هوالإسلام؟! هذا هو الإسلام الذي نجاهد لأجله؟!

والرفض الذي هو أخطر من اليهودية والنصرانية، والذي نزل بالمسلمين من طريق الروافض أشد وأنكىٰ مما نزل بالمسلمين عن طريق اليهود والنصارىٰ، افهموا هذه الأشياء، وهؤلاء المضللون إما مضللون أو أغبياء.

يا نصر الله، ماذا عملت في العراق؟! هل وجهت كلمة واحدة تنصح عشيرتك وقومك الروافض الباطنية أن يكفوا أيديَهم عن المسلمين؟!

واللهِ أنا أعتقد أنه ما عملوا هذا إلا تلهية للمسلمين، وضحكًا عليهم، واللهُ أعلم ما عندهم من أهداف وراء هذا.

ولا تصدقوا أمريكا لا تصدقوهم، كله كذب، كم الآن حول الملف النووي، هذا البرنامج .

اليهود كذابون يصيحون إيران، إيران ... سبعون سنة المسلمون مع اليهود في المهالك، وكم دخلوا في الحروب، وكم قدموا من الأموال، وكم قدموا من الأعمال، وإيران تتفرج، والآن تطبل تريد المسلمين لتفتح عليهم حربًا جديدة، هذا البرنامج النووي ما تُعِدُّه إلا لدول الخليج، فيجب أن يفهم الناس، تنبهوا لهذه الأشياء، هذا ما نعتبره جهادًا في سبيل الله؟!

أبدًا أبدًا، أولًا: أهله هذه عقائدهم، وثانيًا: جهادهم معروف، كيف يختبئون في الكهوف ويندسون في البيوت والعمارات؟ والله أعلم هم يرسلون اليهود يقولون: تعالَوا اضربوا ....، لا أستبعد أبدًا.

فتنبهوا لمكايد الروافض، واللهِ يضحكون علىٰ أهل السنة، ولهم عملاء في البلاد الإسلامية والعربية يطبلون لهم، ولهم جسور، جسور لمد الرفض في العالم الإسلامي كله، لها انتشار في العالم الإسلامي في شرق آسيا، لها معاهد، ولها مدارس، ولها دعاة، في دول إفريقيا مرت عليهم قرون ما كانوا يحلمون بهذه الأشياء.

حتىٰ جاءت بعض الأحزاب الخائنة فتحت الطريق والمجالات أمامهم للانتشار في العالم الإسلامي، والآن يضحكون علىٰ المسلمين، أيديكم تقطر أيها الروافض من دماء أهل العراق، وفي نفس الوقت يريدون مساندتهم،

والمصيبة علىٰ الشعب اللبناني، والمصيبة علىٰ الشعب الفلسطيني.

ما هي خسائر الروافض في الحروب كلها من سبعين سنة إلىٰ الآن؟ ماذا قدم الأفاكون؟!

من واجب العالم أن يبين الحق للناس، لا ينافق، هذا الذي أدين الله به في اتجاه الروافض.

س: يكثر الآن في بعض الوسائل: أن الأشاعرة والماتريدية من أهل السنة من الفرقة الناجية، فما الجواب علىٰ ذلك يا شيخ؟

الجواب: إذا كانوا علىٰ ما عليه رسول الله -عليه الصلاة والسلام- من عقائد ومنهج وتطبيق هم أهل السنة، وإذا خالفوا ذلك في العقيدة والمنهج وغيره فهم ليسوا من أهل السنة -وإن كان عندهم شيء من السنة-، عندهم شيء من السنة ليسوا مثل الروافض مثلًا، لكن عندهم عقائد، تعطيل

صفات الله، هذا ليس بسهل، ووقف لهم السلف، وحاربوهم، هم في هذا الباب علىٰ منهج الجهمية، ناس يتكلمون، يعارضون مواقف السلف، ويهدمون كل ما دونَّه السلف في مواجهة أهل البدع بهذه الأساليب، يهدمون هذا التراث الذي قام بحماية دين الله، ولتمييز الحق من الباطل، والهدىٰ من الضلال.

فشيخ الإسلام ابن تيمية قال في الأشاعرة: من كان منهم متمسكًا بالإبانة من غير تعصب للأشعري فهذا من أهل السنة، ومن لا يعتمد الإبانة منهم فهو جهمي.

وقسم الجهمية ثلاثه أصناف: الجهمية الأساسية، والمعتزلة، والأشاعرة.

الأشاعرة أخذوا قسمًا كبيرًا من مذهب الجهمية، ثم الأشاعرة الآن ليسوا أشاعرة فقط، أشاعرة عندهم تصوفات، عندهم قبوريات، عندهم خرافيات، عندهم أشياء كثيرة .

فإذا ما قلنا: هؤلاء ليسوا من أهل السنة فما فيه تمييز بين السنة وبين البدعة أبدًا، إنسان يعتقد في الله ما جاء به الكتاب والسنة، يقول: لا يدعىٰ إلا الله، ولا يذبح إلا لله، ولا ينذر إلا لله، والعبادات كلها لله، وهذا يقول: أولياؤنا، فالأشاعرة يمكن فيهم ناس أقرب من هؤلاء إلىٰ السنة.

أما الآن الأشاعرة والماتريدية في الهند وفي باكستان وفي السودان وفي مصر وفي المغرب العربي خرافات وقبور وشركيات عندهم خرافات تقارب خرافات الروافض، وعندهم شركيات من شركيات الروافض، فكيف نطلق هذه الإطلاقات؟ كيف نخفي هذه؟

فهؤلاء إما أنهم جهلة، لا يعرفون ماذا عند هؤلاء، وإما أنهم خونة يضلون الناس، ويجرون المسلمين إلىٰ المتاهات، ويهونون أمر العقيدة الصحيحة، والمنهج الصحيح، الأمر الذي جاء به رسول الله -عليه الصلاة والسلام-.

أين جهاد ابن تيمية؟ وجهاد أحمد بن حنبل؟ وجهاد أئمة الإسلام والمجددين؟ ومحمد بن عبد الوهاب؟ أين نذهب به؟ نحبط كل هذه الاجتهادات والجهاد لفتاوىٰ هؤلاء المساكين؟ من الذي يقول هذا الكلام؟ من الذي يقول أنهم من أهل السنة؟

علىٰ هؤلاء أن يتوبوا إلىٰ الله، قبل أيام كتب واحد يقول: الصوفية من أهل السنة! وبينا للناس بطلان ما يقول هذا الإنسان، وهب غلاة الصوفية يدافعون عن الصوفية، وهو لا يزيد مواقفهم إلا تأكيدًا.

فلابد من البيان للناس، الله -تبارك وتعالىٰ- أخذ علينا الميثاق أن نبين للناس، والرسول -عليه الصلاة والسلام- قبل أن توجد البدع وهو يحاربها ويقول إنها شر الأمور «أَمَّا بَعدُ: فَإِنَّ أَصدَقَ الحَدِيثِ كَلَامُ اللهِ، وَخَيرَ الهَديِ هَديُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُهَا»، قبل أن توجد البدع

يقول: «شَرُّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُهَا».

حذَّر من الخوارج -عليه الصلاة والسلام-، وأمر بقتلهم، حذر من الخوارج وقال: «شَرُّ الخَلقِ وَالخَلِيقَةِ»[١].

وأمر بقتلهم -عليه الصلاة والسلام-، «أَينَمَا وَجَدتمُوهُم فَاقتُلُوهُم»[٢]، واللهِ عند الخوارج الذين قتلهم علي رضي الله عنه واللهِ عندهم أشياء أحسن من الموجودين الآن، أحسن من هؤلاء، كان عندهم عبادة، كانت عقيدتهم تشبه عقيدة السلف، عندهم خلاف ومنكرات في المنهج أقول هذا، وهذا الكلام يستغله المجرمون.

الرسول ﷺ قال: «تَحقِرُونَ صَلَاتَكُم إِلَىٰ صَلَاتِهِم، وَقِرَاءَتَكُم إِلَىٰ قِرَاءَتِهِم، وَعِبَادَتَكُم إِلَىٰ عِبَادَتِهِم»[٣] ذكر

(١) أخرجه مسلم (١٠٦٧) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٣٦١١)، ومسلم (١٠٦٦) من حديث عليٍّ رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٥٠٥٨)، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

أشياء تحصل منهم، أنا ذكرت أشياء حصلت منهم، يصيحون يقولون: يفضل هؤلاء علىٰ أهل المذاهب!!

أهل المذاهب الصحيحة أنا ما أفضل عليهم هؤلاء الخوارج المجرمين، لكن هم قد يكونون أفضل من الصوفية القبوريين الخرافيين، يعتقدون في الأولياء أنهم يعلمون الغيب، يعتقدون فيهم أنهم يتصرفون في الكون، يدعون الناس إلىٰ عبادتهم، وإلىٰ الطواف بقبورهم، يؤلفون المجلدات في كرامات الأولياء، فيها الفواحش، مؤلفات النبهاني، مؤلفات الشعراني، ومؤلفات غيرهم، خرافات التيجانية، خرافات وشركيات وبدع وضلالات، ويقولون: إنهم هم أهل السنة! ويقولون عن أهل السنة الحقيقيين: أنهم خوارج! ويكفرونهم.

س: قام أحد الدعاة بوضع برنامج، وكان في هذا البرنامج قبران اثنان، وضع في أحدهما لبة حمراء، ووضع

في الآخر لبة خضراء، وقال: من أراد أن يتخلص من ذنبه فليدخل هنا. فما رأيكم في هذه الوسيلة الدعوية الجديدة؟

الجواب: الله -تبارك وتعالىٰ- قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم:٨].

﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣].

فالله لم يشترط أن نذهب إلىٰ القبور، ولا تقبل توبتنا إلا إذا دخلنا في القبور، بل القبور محرمة، وملعون من اتخذها مساجد، «لَعنةُ اللهِ عَلَىٰ اليَهودِ وَالنَّصارَىٰ، اتَّخذُوا قُبُورَ أَنبِيَائِهِم مَسَاجِدَ، يُحذر ما صنعوا»(١)، واتخاذها مساجد أن يصلىٰ إليها، أو يصلىٰ عليها، أو يبنىٰ عليها، فهذه من اتخاذها مساجد.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣٦)، ومسلم (٥٣١) من حديث عائشة وعبد الله ابن عباس رضي الله عنهم.

وهذا قبوري، الذي يفعل هذا ليس من أهل السنة، هذا من دعاة الشر والفتن والضلال، فالقبور التي عليها بناء نحن مأمورون بهدمها، وهم لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًّا ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا.

والتوبة تُقبل من العبد أينما كان، في أعماق البحار، أو في قمم الجبال، أو في أي مكان كان، يتوب يقبل الله توبته، و«لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوبَةِ عَبدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيهِ مِن أَحَدِكُم كَانَ عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ بِأَرضِ فَلَاةٍ فَانفَلَتَت مِنهُ وَعَلَيهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنهَا، فَأَتَىٰ شَجَرَةً فَاضطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَد أَيِسَ مِن رَاحِلَتِهِ، فَبَينَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِندَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِن شِدَّةِ الفَرَحِ: اللهُم أَنتَ عَبدِي وَأَنَا رَبُّكَ. أَخطَأَ مِن شِدَّةِ الفَرَحِ»[١]، فالله أشد فرحًا من هذا بتوبة عبده.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٤٧) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

ولا يشترط للتوبة أن نذهب إلىٰ القبور، ثم هذا قبر من؟ والله بعض القبور التي تُعبد من دون الله فيها حيوانات، فيها مجرمون، حتىٰ لو فيها صالحون، حتىٰ لو فيها أنبياء لا يشترط التوبة أن تكون في القبور، فهذا قبوري يدعو للقبورية.

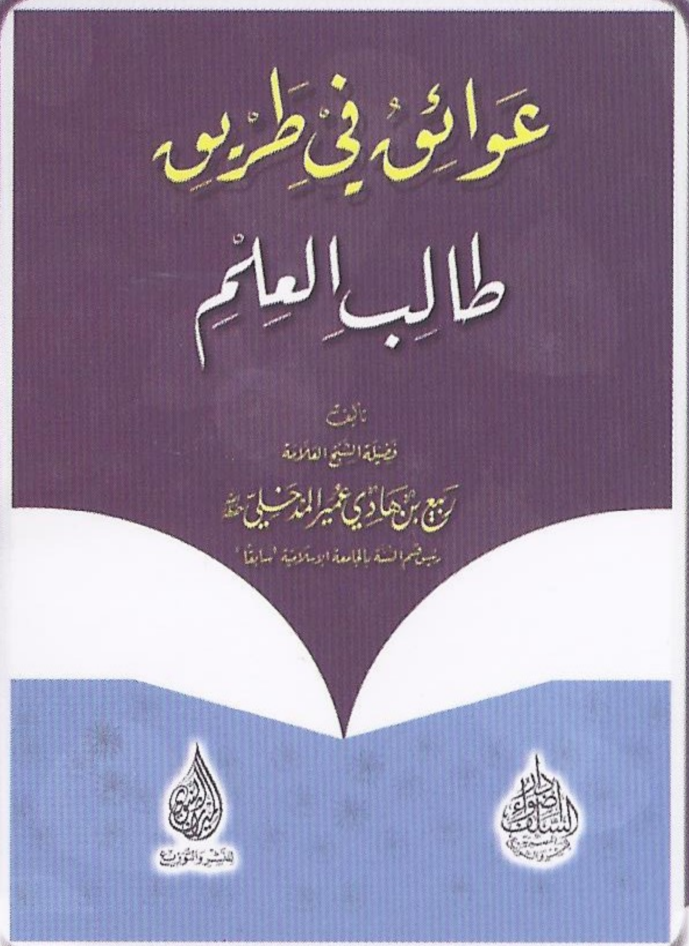
حفروا قبورًا ينظرون فيها ليتوبوا ماذا ينتفي من الأول؟

علىٰ كلٍّ، هذا مشعوذ، هل يشترط الله إذا أراد قبول التوبة أن نذهب إلىٰ قبور حفرها فلان، ولا تقبل توبتنا إلا عند هذين القبرين المحفورين؟ هذا دجال مشعوذ، أين دليله؟ هات الدليل؟ ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:١١١] أن هذا من شروط قبول التوبة، هذا من الضلالات.

❊ ❊ ❊

الفهرس

❊ ❊ ❊



الإدارة : ٤٨ ش السلام - أحمد عصمت - جسر السويس - القاهرة
المكتبة : ٨١ ش الهدي المحمدي - أحمد عرابي - مساكن عين شمس - القاهرة
هاتف وفاكس : ٠٠٢٠٢٢٤٩١٢٧٩٥
هاتف محمول : ٠٠٢٠١٠١٠٠١١٤٥
adwaasalaf2007@yahoo.com